بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

الجزء الأول

د. مهران ماهر عثمان

مُقَدِّمَة

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد؛

فهذه كلماتٌ كنتُ قد ألقيتُها في مسجد الفتح بالامتداد، وبمصلّى المدرسة المتوسطة بالدرجة الأولى، بدنقلا، جمعتها في هذا الكُتَيِّبِ تسهيلاً للإخوة الذين يلقون مواعظ قصيرةً بالمساجد.

أسأل الله أن يُعْظِمَ النفع بها.

وكتب:
د. مهران ماهر عثمان
١٩ جُمادى الأُولى ١٤٤٦هـ

(١)
القنوت في الصلاة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإن فقهاءنا يذكرون ثلاثة أنواع للقنوت في الصلاة:

١/ قنوت الوتر.

- وهو سنة عند الجمهور.
- والصحيح أنه مشروع في الوتر، في رمضان وفي غيره.
- وتكره إطالته، وتكلفُ السجع فيه، وترتيله.
- يدعو الإمام ويؤمن من خلفه ويرفعون أيديهم.

٢/ قنوت الفجر.

- وهو سنة عند الإمامين مالك والشافعي رحمهما الله.
- وهذه من مسائل الخلاف التي لا ينبغي أن تحدث فرقة بين المصلين.
- والناس تبع لإمامهم، يقنتون إذا قنت، ولا ينكرون عليه إذا ترك.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إذا اقتدى المأموم بمن يقنت في الفجر أو الوتر، قنت معه، سواء قنت قبل الركوع أو بعده، وإن كان لا يقنت لم يقنت معه، ولو كان الإمام يرى استحباب شيء والمأمومون لا يستحبُّونه فتركه لأجل الاتِّفاق والائتلاف، كان قد أحسن" [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٨٦].

- وكذلك إذا صلى بمن يقنت قنت بهم جمعاً للكلمة وإن كان لا يراه.

٣/ قنوت النازلة.

- سنة عند الحنابلة والشافعية.

-دعا النبي صلى الله عليه وسلم على قتلة القراء شهراً.

- لا يُحدّد بشهر لهذا الحديث! لأنه أمر وقع وانتهى، فإذا استمرت النازلة استمر القنوت.

- الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت بكلمات تناسب النازلة، ولم يجعل لقنوته مقدمة ولا خاتمة، ولا دعا بشيء لا علاقة له بالنازلة، ولم يطله.

- لو لم نقنت في الأوقات كلها فلا ينبغي ترك قنوت الفجر هذه الأيام للدعاء لمجاهدينا والأسرى والدعاء على عدونا.

(٢)

متى نطيل الصلاة؟ ومتى نخفِّفُها؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

متى يطيل الإمام القراءة في الصلوات؟

وما مقدار القراءة فيها؟

١/ صلاة الفجر

السنة إطالة القراءة فيها.

قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾.

قرآن الفجر: صلاة الفجر.

قال ابن جزيّ المالكي رحمه الله:

"عبَّر عن صلاة الصبح بقرآن الفجر؛ لأن القراءة فيها أكثر من غيرها".

قرأ نبينا صلى الله عليه وسلم مرة فيها بالصافات، ومرة قرأ "المؤمنون"، إلى أن بلغ موضع ذكر موسى وهارون عليهما السلام، فأصابه سعال، فركع، وهذا أكثر من ثلاثة أوجه.

وفي الصحيحين أنه يقرأ فيها ستين آية إلى المائة.

وكان في فجر الجمعة يقرأ السجدة والإنسان كلتيهما

٢/ صلاة الظهر.

كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الأوليين مقدار (٣٠) آية، والحديث عند مسلم.

وربما أُقيمت الصلاة فيذهب الصحابي إلى البقيع ويقضي حاجته، ثم يرجع، فيدرك نبينا صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى.

٣/ صلاة العصر.

عند مسلم، كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الأوليين مقدار (١٥) آية.

٤/ المغرب.

قرأ فيها بطوال المفَصَّل (من ق - النبأ)، وبأوسطه (من النازعات - الضحى)، وبقصيره (من الشرح - الناس).

٥/ العشاء.

وهذه التي ورد فيها حديث: "أفتان أنت يا معاذ".

فيُقرأ فيها بوسط المفصل وقصيره.

(٣)
التبكير يوم الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فعن حديث أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه أنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ غسّل يَوْمَ الْجُمُعَةِ واغتسل، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، ومشى ولم يركب، ودَنَا من الإمام فاستمع ولم يلغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا عملُ سَنَةٍ، أجرُ صيامِها وقيامها» رواه أبو داود والترمذي.

- صحح الحديثَ البغويُّ في شرح السنة، والنووي في المجموع، رحمهما الله.

- من غسّل واغتسل، في رواية: "غسل شعره واغتسل"، وإنما نص عليه ليُعنى به، فالمراد: اغتسل في يوم الجمعة قبل الصلاة.

- وبكر وابتكر: توكيد، ويدخل في هذا كل من دخل المسجد قبل صعود الإمام.

- ومشى ولم يركب: مشى من بيته إلى المسجد ولم يركب دابة.

-ودنا من الإمام: لم يجلس بعيداً، فلا يتخطى الرقاب، ولا يبتعد، بل يجلس حيث انتهى به المجلس.

- فاستمع، وفي رواية "أنصت".

- ولم يلغُ: لم يتشاغل بشيء عن الخطبة، لا بجوال، ولا بثياب، ولا بغير ذلك.

- من فعل ذلك كتب الله له بكل خطوة أجرَ صيامِ سنة وأجر قيامها.

(٤)

الباقيات الصالحات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

أولاً:

ورد ذكرها في آيتين:

في الكهف: ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملاً﴾.

وفي مريم: ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردا﴾.

ثانياً:

ما معنى ذلك؟

الباقيات الصالحات: الأعمال الصالحة، فتفسيرها بالحوقلة، أو الصلوات، أو أذكار الصلوات، أو الكلمة الطيبة، كل ذلك من التفسير بالمثال.

خير عند ربك ثوابا: جزاءً.

وخير أملاً: خير ما يؤمله المسلم.

وخير مردا: خير عاقبةً.

ثالثاً:

كيف كان يسبح نبينا صلى الله عليه وسلم؟

كان يعقد التسبيح بيمينه.

أي: يضم الإصابع إلى باطن الكف كما هو موضَّحٌ في هذا الفيديو[١].

رابعاً:

طرق التسبيح بعد الصلاة.

خمسةٌ، وهي:

١/ سبحان الله (٣٣)، الحمد لله (٣٣)، الله أكبر (٣٣)، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

٢/ سبحان الله والحمد لله والله أكبر (٣٣)، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

---

[١] https://www.youtube.com/watch?v=d-KPmPLdpHM /

[الفرق بينها وبين الأولى أن الكلمات الثلاثة يُجمع بينها في جملة واحدة، وتُكرَّر ٣٣ مرة].

٣/ سبحان الله (٣٣)، الحمد لله (٣٣)، الله أكبر (٣٤).

٤/ سبحان الله (١٠)، الحمد لله (١٠)، الله أكبر (١٠).

٥/ سبحان الله (٢٥)، الحمد لله (٢٥)، الله أكبر (٢٥)، لا إله إلا الله (٢٥) مرة.

كلُّ هذا ثابتٌ عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥)

الاستسقاء والاستصحاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رجلًا دخلَ المسجدَ ورسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ قائمٌ يخطُبُ، فاستقبلَ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ قائمًا وقالَ: يا رسولَ اللَّهِ هلَكَتِ الأموالُ، وانقطَعتِ السُّبلُ، فادعُ اللَّهَ أن يُغيثَنا

- فيه دليل على جواز مخاطبة الإمام يوم الجمعة أثناء الخطبة إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

- قيام الإمام في الخطبة.

- هلكت الأموال: الأنعام، بسبب عدم المطر.

- انقطعت السبل: جاعت الإبل فلا نستطيع أن نتنقل بها.

- فادع الله: يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بنشر التوحيد، فقد علم الأعرابي أنه لا يملك من الأمر شيئا، ولذا طلب منه أن يسأل لهم ربهم سبحانه.

فرفعَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يديهِ ثمَّ قالَ: "اللَّهمَّ أغِثنا، اللَّهمَّ أغِثنا"

- رفع اليدين في الدعاء سنة.

- الاستسقاء: طلب نزول المطر.

- الاستسقاء يصح بالدعاء بدون صلاة.

- مشروعية الدعاء أثناء الخطبة.

قالَ أنسٌ : ولا واللَّهِ ما نَرى في السَّماءِ مِن سحابةٍ ولا قزعةٍ، وما بينَنا وبينَ سلعٍ من بيتٍ ولا دارٍ، فطلَعت سحابةٌ مثلُ التُّرسِ ، فلمَّا توسَّطتِ السَّماءَ انتشَرَت وأمطَرَت، قالَ أنسٌ: ولا واللَّهِ ما رأَينا الشَّمسَ سبتًا

- الحديث من دلائل النبوة.

- سحاب إذا اجتمع، والمتفرّق قَزَع.

- سبتاً: أسبوعاً.

- سلع: جبل بالمدينة.

قالَ : ثمَّ دخلَ رجلٌ من ذلِكَ البابِ في الجمعةِ المقْبِلَةِ ورسولُ اللَّهِ قائمٌ يخطبُ، فاستقبلَهُ قائمًا فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، هلَكَتِ الأموالُ، وانقَطعتِ السُّبلُ، فادعُ اللَّهَ أن يُمْسِكَها عنَّا، فرفعَ رسولُ اللَّهِ يديهِ، فقالَ : "اللَّهمَّ حوالَينا ولا علَينا، اللَّهمَّ على الآكامِ، والظِّرابِ، وبُطونِ الأوديةِ، ومَنابتِ الشَّجرِ"

- الرجل هو الأعرابي نفسُه.

- هلكت الأموال بسبب كثرة المطر النازل الذي لا يمكِّن من الذهاب بالبهائم إلى المرعى، والذي يأتي بالسيول التي تغرقها.

- انقطعت السبل بسبب عدم التنقل بالإبل من المطر.

- وفيه مشروعية الاستصحاء، وهو الدعاء بإيقاف وصرف المطر إذا خيف منه الضرر.

- حوالينا، في رواية "حولنا".

- الآكام: الجبال.

- الظّراب: تلال الرمل، والأودية الممرات بين الجبال.

كان عن هذا الحديث الذي نشرته قبل أيام.

(٦)
أسوأ الناس سرقة!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْرَقُ النَّاسِ مَنْ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ؟ قَالَ: «لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا. وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ» رواه الطبراني في الصغير.

- المقصود بسرقة الصلاة: عدم الطمأنينة فيها، وهي من أركان الصلاة، ومقدار الواجب: أن يمكث مدة تستقرُّ فيها عظامه إذا ركع، أو رفع، أو سجد، أو جلس، أو قام.

- في حديث المسيء صلاتَه الذي خرّجه البخاري ومسلم لما لم يطمئن أمره النبي صلى الله عليه وسلم بإعادة الصلاة.

- وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نَقْر الديك في الصلاة، فالديك يلتقط الحب بسرعة، وهذا حال الذي لا يطمئن ساجداً.

- رأى النبي صلى الله عليه وسلم من ينقُر في صلاته فقال: "لو مات هذا مات على غير ملة محمد".

- ثم قال: "مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع الذي يأكل التمرة والتمرتين"، فهذا لا تدفع التمرة جوعه، وذاك لا تنفعه صلاته.

- وأبخل الناس الذي يمر على الناس ولا يسلِّم.

- الذي يسلم: الراكب على الماشي، والماشي على الجالس، والزائر على المزُور، والمتصِل على المتصَل عليه.

- في الحديث:" إن من أشراط الساعة أن تكون التحية للمعرفة"! فلا يسلّم المار إلا على من يعرف.

- وفي الحديث: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ فقال: «أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

(٧)

حق الجار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

- ثبت في الصحيحين، أن رسول الله صلى الله عليه قال: "«ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتَّى ظننتُ أنه سيورِّثُه».

أي: ظن نبينا صلى الله عليه وسلم أن الجار سيكون من جملة الورثة، كالابن والعم.

- هناك رواية في مسند الإمام أحمد مشتملة على شيء من التفصيل، وهي:

- قال رجل من الأنصار:

خرجتُ من بيتي أُريدُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فإذا بهِ قائمٌ ورجلٌ معهُ كلُّ واحدٍ منهما مُقبلٌ على صاحبِهِ، فظننتُ أنَّ لهما حاجةً (لم ينتهك هذه الخصوصية)، فواللهِ لقد قامَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حتى جعلتُ أَرْثِي لهُ؛ من طولِ القيامِ، فلمَّا انصرفَ

قلتُ: يا نبيَّ اللهِ، لقد قامَ بكَ الرجلُ حتى جعلتُ أَرْثِي لكَ؛ من طولِ القيامِ.

قال: «وقد رأيتَهُ»؟

قلتُ: نعم.

قال: «وهل تدري من هذا»؟

قلتُ: لا.

قال: «ذلكَ جبريلُ، ما زال يُوصيني بالجارِ، حتى ظننتُ أنهُ سيُورِّثُهُ».

ثم قال: «أما إنكَ لو سلَّمْتَ عليهِ لردَّ عليكَ».

- وقف النبي صلى الله عليه وسلم حتى أشفق الأنصاري عليه، هذا لا يكون في دقيقة ولا دقيقتين، هذه الشفقة جاءت بعد طول قيام، بعد عشرين دقيقة؟ نصف ساعة؟ الله أعلم، المهم أنه وقف طويلاً.

- وأهم من ذلك أن نعلم أنه في هذا الوقوف الطويل الذي استغرق وقتا كبيراً كان يؤكد على حق الجار.

- ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن امرأة مقلة من الصلاة والصيام، وكانت تحسن إلى جيرانها، فقال: «هي في الجنة»، وسئل عن امرأة تكثر من العبادة، وتسيء إلى الجيران، فقال: «هي في النار».

(٨)

لا عليك ما فاتك من الدنيا!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه قال: «أربعٌ إذا كنَّ فيكَ فلا عليك ما فاتكَ من الدنيا: حفظُ أمانةٍ، وصدقُ حديثٍ، وحسنُ خليقةٍ، وعفَّةٌ في طُعمةٍ» رواه أحمد.

- أرأيت إن عاش زيدٌ بلا زوجة، ولا أولاد، ولا مسكن، ولا أهل، ولا عشيرة، ولا مال! كل ذلك لا يضره إذا كانت هذه الأربعة فيه، وكان من أهلها.

- (حفظ أمانة)، والأمانة يُراد بها أمران: التكاليف الشرعية، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وأداء حقوق الناس، وفي الحديث: «أدّ الأمانة إلى من

ائتمنك»، وهي أول ما يضيع، فلا تقوم الساعة حتى يأتي زمان يُقال فيه: «إنّ في بني فلان رجلاً أميناً».

- (وصدق حديث)، فلا يكذب، ولو أدخله الصدق في الحرج والضيق؛ فإن الله يجعل له فرجاً كما في خبر الثلاثة الذين خُلِّفوا.

- (وحُسن خَلِيْقَةٍ)، أي: حسن خُلُق، فيعامل الناس بما يحب أن يعامَل به.

- (وعفة في طعمة)، فيتحرى الحلال، ولا يدخل إلى جوفه حراماً.

(٩)

الاعتداء في الدعاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قال الله تعالى:

﴿ٱدعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعا وَخُفيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلمعتَدِينَ﴾ [الأعراف ٥٥].

ستُّ وقفات مع الآية الكريمة:

الوقفة الأولى:

قال ربنا:

﴿ٱدعُوا﴾، أمر بالدعاء.

وهذا يدل على أنه عبادة، لأن الله تعالى أمر به.

وعند الترمذي: «الدعاء هو العبادة».

الوقفة الثانية:

قال ربنا: ﴿ٱدعُوا رَبَّكُم﴾.

الذي يُتوجّه إليه بالدعاء هو: ربنا جل شأنه، فلا يُدعى غير الله، «إذا سألت فاسأل الله» رواه الترمذي.

الوقفة الثالثة:

ذُكرت ربوبية الله عند الأمر بالدعاء، وهذا كثير، كما في سورة البقرة: ﴿وقال ربكم ادعوني﴾؛ لأن الرب هو الخالق، المالك، المدبِّر، فيدخل في ذلك أنه يستجيب دعاء عباده ويصلح شأنهم.

الوقفة الرابعة:

قال ربنا:

﴿تَضَرُّعا﴾، أي: بخشوع وحضور قلب وذُلٍّ وانكسار.

ليكن حالك كحال رجلٍ رزقه الله بنتاً، فأحبها حباً عظيماً، فمرضت، وكان لابد من إجراء عملية لها، وكانت نسبة نجاحها ضعيفةً، ما الذي سيصنعه الوالد المكلوم؟ الدعاء.

فكيف سيكون حاله إذا دعا؟

سيدعو بقلب خاشع، وذل، ومسكنة.

هذه هي الضَّرَاعة.

الوقفة الخامسة:

قال ربنا: ﴿ وَخُفيَةً﴾

فلا معنى لرفع الصوت بالدعاء لمن يدعو لنفسه؛ فإنه ينادي رباً سميعاً قريباً.

أما من يدعو لجماعة فإنه يسمعهم؛ ليؤمّنوا على دعائه.

الوقفة السادسة: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾.

لا يحب ربُّنا سبحانه المعتدين في الدعاء، وله سبعُ صور، دلت الآية على ثلاثة منها، وهذه أنواع الاعتداء في الدعاء:

١/ دعاء غير الله.

٢/ الدعاء بدون تضرع.

٣/ الجهر به وهو يدعو لنفسه.

فهذه الثلاثة استُفيدت من الآية.

٤/ الدعاء على المؤمن بلا مسوّغ؛ فالمؤمن يدعو لإخوانه ولا يدعو عليهم.

٥/ ذكر التفاصيل التي لا معنى لها في الدعاء.

عند أبي داود، دخل عبد الله بن المغَفَّل المزَني رضي الله عنه على ابنه وهو يدعو، فقال: اللهم إني أسألك القصر الأبيض على يمين الجنة! فقال له أبوه: يا بني! سل الله الجنة، وعُذ به من النار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون قوم يعتدون في الدعاء».

٦/ الدعاء بالمحال! كسؤال الله ألّا يموت!!

٧/ الدعاء بتيسير سبيل الحرام.

(١٠)

الاستقامة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قال ربنا: ﴿إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقاموا فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

﴿**إِنَّ الذين قالوا ربنا الله**﴾.

قالوا ذلك، واعتقدوا معناه، فالقول هنا قول اللسان والقلب.

﴿**ثم استقاموا**﴾.

فسَّر الاستقامةَ الخلفاءُ الأربعة رضي الله عنهم.

وتفسيرهم لها أورده ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين"، في منزلة الاستقامة.

وأورد الطبريُّ رحمه الله تفسيرَ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما.

١/ تفسير سيدنا أبي بكر رضي الله عنه للاستقامة.

قال الصِّديق رضي الله عنه: استقاموا: لم يشركوا.

وقد أخذ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه هذا المعنى من آيات في كتاب الله، منها:

﴿وَأَنِ ٱعبُدُونِى هَٰذَا صِرَاط مُّستَقِيم﴾ [يس ٦١].

٢/ تفسير سيدنا عمر رضي الله عنه.

قال: استقاموا: أطاعوا الله، ولم يروغوا روغان الثعالب.

أي: لم يتحايلوا على الحرام.

مثال لهذا التحايل:

يطلب عمرٌو من زيدٍ قرضاً ربوياً، فيرفض الأخير؛ لأن الله تعالى حرم الربا، فيجري هذا الحوار بينهما:

- عمرو: بعني جوالك.

- زيد: بكم؟

- عمرو: اشتريته بمائة ألف، أدفعها بعد شهر.

يعطيه زيد الجوال.

- عمرو: صار الجوال ملكاً لي، أبيعه لك بسعر أقل، تدفعه الآن، هات ٧٠ ألفاً.

يدفع زيد السبعين، ويأخذ الجوال.

تلاحظون أن الجوال رجع إلى صاحبه، إلى زيد، وأخذ عمرٌو ٧٠ ألفاً، وسيردها بعد شهر مائةً! فهذا عين الربا.

هذا ما يُعرف ببيع العِيْنة، وهذا هو التحايل الذي قصده الفاروق رضي الله عنه.

٣/ تفسير سيدنا عثمان رضي الله عنه.

استقاموا: أخلصوا أعمالهم.

فلا رياء في عباداتهم، فعملهم كله لله تعالى.

٤/ تفسير سيدنا عليٍّ رضي الله عنه.

استقاموا: أدَّوْا الفرائض.

فمن قام بما افترض الله عليه فقد استقام.

﴿**فلا خوف عليهم**﴾.

هذه ثمرة الاستقامة.

لا خوف عليهم فيما يستقبلون من أمر الآخرة، فلا يخافون من رؤية ملك الموت وأعوانه، ولا من خروج الروح، ولا من أحوال

القبور وأهوالها، ولا من فزع يوم القيامة، ولا من النار، فهم الآمنون إذا خاف الناس.

﴿**ولا هم يحزنون**﴾.

على ما خلَّفوا من أمر الدنيا.

فلا يحزنون على مفارقة أحبتهم، ولا على شيء من أمر دنياهم.

(١١)

كلمتان!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ» رواه الشيخان.

وفي رواية: «يهوي بها في النار سبعين خريفاً».

هذه مدة سقوطه، ووصوله من أعلاها إلى قاعها، أما كم يمكث بعد أن يصل إلى قاعها فلا يعلم ذلك إلا الله تعالى.

وأقف مع مثالين لكلمتين، إحداهما ترضي الله، والثانية تسخطه سبحانه.

الأولى:

ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

فقولك: الحمد لله، بعد الطعام والشراب، سبب يجلب رضاء الله تعالى.

والثانية:

ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة وقعت في بني إسرائيل، والحديث رواه مسلم، وأذكر رواية أبي داود لأن فيها زيادات:

«كان رجُلانِ في بَني إسرائيلَ مُتواخِيَين، فكان أحدُهما يُذنِبُ، والآخَرُ مُجتهِدٌ في العبادةِ، فكان المجتهِدُ لا يَزالُ يَرى الآخَرَ على الذَّنْبِ، فيقولُ: أقْصِرْ، فوَجَده يومًا على ذنْبٍ، فقال له: أقْصِرْ، فقال: خَلِّني ورَبِّي، أبُعِثْتَ علَيَّ رَقيبًا؟! فقال: واللهِ لا يَغفِرُ اللهُ لكَ، أو لا يُدخِلُك اللهُ الجنَّةَ، فقَبَض أرواحَهما، فاجتَمَعا عندَ ربِّ العالَمِين، فقال لهذا المجتهدِ: أكُنتَ بي عالمِا، أو كُنتَ على ما في

يَدي قادرًا؟! وقال للمُذنِبِ: اذهَبْ فادخُلِ الجنَّةَ برَحْمتي، وقال للآخَرِ: اذْهَبوا به إلى النَّارِ».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: تكلّم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته!

فالمسلم الحريص على آخرته عليه أن يراقب الله في كلماته.

(١٢)

أجمع الدعاء!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

ثبت عن أَنَسٍ رضي الله عنه: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفق عليه.

فما معنى هذا الدعاء المبارك؟

«آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»: كل خير وعافية، وكل أمر تستحسنه وتحبه.

فيشمل: العافية، والقناعة، والرزق، والزوجة الصالحة، والذرية الطيبة، والعلم النافع، زالعمل الصالح، وغير ذلك..

«وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً»: كل خير في الآخرة، كالأمن من الفزع الأكبر، وتيسير الحساب، وتثقيل الميزان، وتبييض الوجه، وأن يعطى الكتاب بيمينه، والنجاة من عذاب الله، وأعظم ذلك دخول

الجنة، ونيل رضاء الله، والنظر إلى وجهه. وما ذكره المفسرون فيهما ليس على سبيل الحصر، وإنما هو للمثال.

وأما قوله: «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»: اصرف عنا ذلك، وهذه تشمل شيئين:

الأول: العصمة من الأعمال الموجبة لدخول النار.

الثاني: المغفرة للذنوب التي توجب دخول النار.

قيل لأنس بن مالك رضي الله عنه: إن إخوانك أتوك من البصرة- وهو يومئذ بالزاوية- ؛ لتدعو الله لهم. فقال: "اللهم اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار". فاستزادوه، فقال مثلها، ثم قال: "إن أوتيتم هذا، فقد أوتيتم خير الدنيا والآخرة" رواه البخاري في الأدب المفرد.

وفي صحيح مسلم، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ(صعُف) فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ»؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ

فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا تُطِيقُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ.

(١٣)

الاستعانة بالصبر والصلاة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال تعالى: ﴿وَاستَعينوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبيرَةٌ إِلّا عَلَى الخاشِعينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

﴿واستعينوا﴾

أي: اطلبوا العونَ على جميع ما تُؤمِّلون من أمور الدُّنيا والآخِرة، وعلى تحمُّل المشاقِّ والمصائبِ.

﴿بالصبر﴾

وبه ينال المرء ما يريد، وبه تهون المصائب وتحبس الأنفس عن الجزع.

﴿والصلاة﴾

فبها يتحقق المراد، وتهون المصائب.

﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾

وإنها: الصلاة، شاقة وثقيلة.

إلا على الخاشعين

من هم؟

قال ابن زيد: "الخشوعُ: الخوفُ، والخشيَّةُ لله" [تفسير الطبري ١/ ١٦].

فهل يستدل بهذه الآية على مشروعية صلاة الحاجة؟

نعم.

حديثها لا يصح.

لكن الآية دليل على أن من كانت له حاجة فيشرع له أن يستعين بالصلاة لبلوغها.

وعند أبي داود، "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَه أمر صلّى".

ومعنى حزبه: أدخل عليه الهم والحزن.

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نُعي إليه قُثَم صلى ركعتين، وقرأ هذه الآية.

(١٤)
رب ألهمني رشدي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عن عمران بن حُصَين رضي الله عنهما، أنَّ حُصَينَ بنَ عبيدِ بن خَلف الخُزاعي رضيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ له النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ:

«كم إلهًا تعبد»؟

قالَ: سبعةً، ستَّةً في الأرضِ، وواحدًا في السَّماءِ.

قالَ:«فأيُّهم تُعدُّ لرغبتِكَ ورَهبتِك»؟

قالَ: الَّذي في السَّماء.

قالَ: «أما لو أسلمتَ علَّمتُكَ كلِمتينِ تنفعانِكَ».

فلمَّا أسلمَ حُصينٌ قالَ: يا رسولَ اللَّهِ علِّمنيَ الكلِمَتينِ.

فقالَ: «قل: اللَّهمَّ ألْهِمني رُشدي، وقِني شرِّ نَفسي» رواه الترمذي.

في هذا الحديث:

١. أن المشرك لا يكتفي بصنم واحد، بل يتخذ عدداً من الأصنام.

٢. المشرك يعرف الله ويعبده، ولكنه يعبد معه غيره.

٣. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية الناس.

٤. أن المشرك إذا طمع في أمر طمعاً كبيراً، أو خاف من شيء خوفاً شديداً، لم يلجأ إلا إلى الله، قال تعالى: ﴿فَإِذا رَكِبوا فِي الفُلكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ فَلَمّا نَجّاهُم إِلَى البَرِّ إِذا هُم يُشرِكونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

فما معنى هذا الدعاء؟

ألهمني رشدي: عرِّفني بالصواب، اجعلني أعرف الحق من الباطل.

وقني شر نفسي: اصرفه عني، لأفعل الصواب وأترك غيره، فمعرفة الحق لا تكفي، بل لابد من التزامه، وهذا لا يكون إلا بعد أن يعيننا الله على أنفسنا التي تأمرنا بالسوء كثيرا.

(١٥)

أيُّ اتباع هذا!؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد قال علي بن ربيعة: شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ– ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ –ثَلَاثَ مَرَّاتٍ– ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

وقبل إكمال ما فعله علي رضي الله عنه أقف مع شرح مفردات هذا الذكر.

– الركاب السَّرْج.

– بسم الله، أي: بسم الله أركب، أستعين بالله على ركوبها.

- يُقسم الدعاء إلى قسمين، الأول: بسم الله، ويقولها إذا وضع رجله في الركاب، ومثله: أرضية السيارة، فإذا أراد الركوب ووضع رجله داخل العربة على أرضيتها قال ذلك.

- ثم يقول: الحمد لله، ومعنى هذه الكلمة: وصف المحمود بصفات الكمال على جهة المحبة والتعظيم.

- سبحان الذي سخر لنا هذا: تنزه ربنا من كل سوء، وسخر لنا هذا: جعله مُذَلّلاً لنا، نفعل فيه ما نشاء

- وما كنا له مقرنين: مطيقين، لولا أن الله سخره لنا لما حدث ذلك.

- وإنا إلى ربنا لمنقلبون: راجعون بعد الموت إلى الله للحساب والجزاء.

- الحمد لله ثلاث مرات.

- والله أكبر ثلاث مرات. ومعنى هذه الكلمة: الله أكبر وأعظم من كل شيء.

- سبحانك أني ظلمت نفسي: ظلم الإنسان لنفسه يكون بارتكاب المحرمات، وترك الواجبات.

فماذا فعل عليٌّ رضي الله عنه بعد ذلك؟

ضَحِكَ. فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ.

- أي اتباع هذا للنبي صلى الله عليه وسلم؟ ضحك، فضحك كما ضحك صلى الله عليه وسلم.

فلماذا ضحك رسول الله صلى الله عليه؟

سأله علي فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي» رواه أبو داود.

(١٦)

أحب الكلام إلى الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

أربعة أحاديث في فضل أربع كلمات:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

وقبل ذكر هذه الأحاديث هذا بيان لمعناها:

سبحان الله: تنزه الله عن النقائص كلِّها.

الحمد لله: وصف الله تعالى بصفات الكمال على جهة المحبة والتعظيم.

لا إله إلا الله: لا معبودَ حقٌّ إلا الله.

الله أكبر: أجل وأعظم من كل شيء.

الحديث الأول:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» رواه مسلم.

فهي أحب كلمات تُقال إلى ربنا.

الحديث الثاني:

رواه الإمام أحمد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ بخ لخمس ما أثقلَهن في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يُتوفَّى للمرء المسلم فيحتسبه».

فالكلمات أربعٌ، والأمر الخامس: الصبر على فقد الولد الصالح.

الحديث الثالث:

عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم مر بشجرة يابسة الورق، فضربها بعصا فتناثر ورقها، فقال: «إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» رواه الترمذي.

فما يترتب على هذه الكلمات ثواب كبير، ومغفرة للسيئات.

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال: «يا أبا هريرة ما الذي تغرس»؟ قلت:

غراسا. قال: «ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة» رواه ابن ماجه.

فالعاقل الحريص على آخرته ينبغي ألا يغفل أبداً عن ذكر ربه، وهذه الكلمات خيرُ ما يُذكر به ربُّنا سبحانه.

(١٧)

الآية ١١٠ من البقرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال تعالى:

﴿وَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَما تُقَدِّموا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

﴿وَأَقيمُوا الصَّلاةَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إِتْمَامُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها".

أورد تفسيره الطبري رحمه الله في أول البقرة.

﴿وَآتُوا الزَّكاةَ﴾.

أخرجوا زكاة أموالكم طيبةً بذلك أنفسكم.

والزكاة مال مخصوص، يُخرج لجهات مخصوصة، في وقت مخصوص.

والأموال الزكوية خمسة:

الذهب، والفضة، والزرع، وبهيمة الأنعام، وعروض التجارة.

﴿وَما تُقَدِّموا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدوهُ عِندَ اللَّهِ﴾.

أي: وما تعملوا من عمل صالح تجدوا ثوابه عند الله، لا يضيع شيء منه.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ﴾

البصير: الذي يرى كل شيء، ولا يعزب عن علمه شيء.

والأثر الذي يترتب على إيماننا بذلك مراقبة الله عز وجل.

(١٨)

سجود الشكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ أَوْ بُشِّرَ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا، شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"

رواه أبو داود وابن ماجه.

معنى الحديث:

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهوي ساجدا إذا بُشّر بأمرٍ يحبُّه؛ يفعل ذلك ليكون شاكراً لهذه النعمة.

ما يدل الحديث عليه

أن سجدة الشكر تكون عند النِّعم المتجدِّدة لا الثابتة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكرمه الله بنعمة جديدة سجد.

مثال للنعمة الثابتة التي لا يُشرع لها السجود: الصحة.

فنعمة الصحة ثابتة لدى كثير من العباد، فلا يشرع في كل يوم أن يسجد المعافى لهذه النعمة الثابتة الكائنة عنده، هذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه.

مثال للنعمة المتجددة: النجاح.

فلو بلغك نجاحُ ولدك، أو نجحتَ فهذه نعمة جديدة، يُسجد لشكرها.

من النعم التي سجد لأجلها رسول الله صلى الله عليه

كتب له عليٌّ رضي الله عنه أن هَمْدان أسلموا جميعا، فخر ساجدا، وقال: "سلام على همدان، سلام على همدان" رواه البيهقي.

سجدات الصحابة

سجد أبو بكر رضي الله عنه لما بلغه خبر مقتل مسيلمة الكذاب.

وسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لما وجد ذا الثدية حُرْقُوص بن زُهير يوم النهروان كما في مصنَّفَي عبد الرزاق وابن أبي شيبة؛ وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه من الفرقة المارقة، فازداد عليٌّ رضي الله عنه بلقياه إيماناً بأن قتاله لهؤلاء حقٌّ.

وسجد كعب بن مالك رضي الله عنه لما بُشِّر بعد المحنة.

سجود السلف

وسجد عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، عليهما رحمة الله، لما بُشِّرا بموت الحجّاج، عامله الله بعدله.

كيفية سجدة الشكر

يهوي ساجداً.

وإن كبَّر وسجد فلا بأس.

فماذا يقول الساجد للشكر؟ قال الشوكاني رحمه الله: "ينبغي أن يستكثر من شكر الله عز وجل؛ لأن السجود سجود شكر" [السيل الجرار ١/ ٢٨٦].

تنبيهان

لا تشترط الطهارة لسجدة الشكر، ولا استقبال القبلة؛ لأنه لا دليل على ذلك.

(١٩)

هذا ما اختاره الصديق الأمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عن أبي بكر رضي الله عنه أَنَّهُ قالَ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أدْعُو به في صَلَاتِي. فقالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ، وارْحَمْنِي إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» رواه البخاري.

- للدعاء في الصلاة موضعان: في السجود، وبعد التشهد الأخير وقبل السلام.

اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا،

- الاعتراف بالذنب من أسباب المغفرة، ولذلك اختاره الله لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، فمعنى الآية أن الله ألهمه كلماتٍ فقالها، فغُفر له بها، ﴿قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا وَإِن لَم تَغفِر لَنا وَتَرحَمنا لَنَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَغفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

- وقال تعالى في الحديث القدسي: "عجبٌ لعَبدي، يعلَمُ أنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ غيري" رواه أحمد.

فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ،

- التنكير هنا للتعظيم.

- وزادها تعظيما كما قال ابن عثيمين بكونها من عند الله العظيم

- فالمعنى مغفرة عظيمة.

وارْحَمْنِي

ومن آثار الرحمة: مغفرة الذنوب، ﴿قُل يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسرَفوا عَلى أَنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ

- الغفور كثير المغفرة لعباده، والمغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه.

- " عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ".

- والرحيم ذو الرحمة الواسعة، ومن آثارها: إيصال المسار ودفع المضار.

- علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نختار من أسماء الله ما يناسب دعاءنا، سأل المغفرة والرحمة، وختم بالغفور الرحيم.

(٢٠)

ليعلم الله من يخافه بالغيب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال ربنا:

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لَيَبلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيءٍ مِنَ الصَّيدِ تَنالُهُ أَيديكُم وَرِماحُكُم لِيَعلَمَ اللَّهُ مَن يَخافُهُ بِالغَيبِ فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَليمٌ﴾ [المائدة: ٩٤].

الإحرام له محظورات عديدة، فالمحرم لا يلبس القميص، ولا السروايل، ولا يتطيب، ولا يعقد ولا يخطب، أعمال معينة محظورة عليه، من جملتها: الصيد.

فيقدِّر الله أن ييسر أمره للصحابة؛ ابتلاءً واختباراً.

تناله أيديكم ورماحكم: تأخذون صغاره بأيديكم، وتصطادون كباره برماحكم.

وهذا يدل على أن المعصية قد يتيسر سبيلُها؛ فتنةً واختباراً للناس.

والدنيا كلها إنما خلقها الله لتكون دار ابتلاء، ﴿الَّذي خَلَقَ الموتَ وَالحَياةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزيزُ الغَفورُ﴾ [الملك: ٢].

يتيسر طريق الفاحشة؛ ليعلم الله من يخافه بالغيب.
يتيسر طريق أكل الحرام؛ فتتيسر السرقة، وتُعرض الرشوة، كل ذلك يقع فتنةً واختباراً.

ليعلم الله من يخافه بالغيب: من يخافه حال غيابه عن الناس، فيعلم الله من يقتحم أسوار المعصية، ومن يحجم خوفاً من الله.

فإن قيل: لم يزل ربنا عالماً، فلم قال: ليعلم الله هنا؟
فالجواب:

العلم صفة أزلية لله، فلم يزل عالماً سبحانه بكل شيء، لكن العلم الأزلي لا يترتب عليه الثواب والعقاب، فعلم الله أن زيداً يسرق غدا لا يجعله مؤاخذاً، فإذا سرق فإن الله يعلم بسرقته، فهذا علم ظهور يترتب عليه الثواب والعقاب، ولذا ذكره الله هنا.

فمن اعتدى بعد هذا البيان واصطاد وهو محرم فله عذاب موجع.

(٢١)

ثلاث منجيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» رواه البيهقي.

المنجيات الثلاثة:

تقوى الله في السر والعلن

تقوى الله: الخوف منه سبحانه

في السر والعلن.

بعض الناس يتقي ربه أمام الخلق، فإذا خلا تجرأ على معصية الله.

وهذا مما يعرض الحسنات للضياع! قال نبينا صلى الله عليه وسلم: "لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ

تهامةَ بيضًا، فيجعلُها اللهُ عزَّ وجلَّ هباءً منثورًا". قال ثوبانُ: يا رسولَ اللهِ صِفْهم لنا، جَلِّهم لنا؛ أن لا نكونَ منهم ونحنُ لا نعلمُ. قال: "أما إنهم إخوانُكم، ومن جِلدتِكم، ويأخذون من الليلِ كما تأخذون، ولكنَّهم أقوامٌ إذا خَلْوا بمحارمِ اللهِ انتهكُوها" رواه ابن ماجه.

وكلمة الحق في الرضا والغضب

وهذا تحذير من الغلو في وقت الرضا، ومن البهتان والظلم وقت الغضب.

فبعض الناس يُسأل عن صاحبه الذي تقدم لقريبته وبينهما خصومة فيذمه، ثم يسأل عنه في وقت الرضا فينعته بما ليس فيه من الخير! فيضيع الحق!!

والواجب قول الحق؛ لإقامة الشهادة كما يحب الله، فلا تتأثر بغضب أو رضا.

والقصد في الفقر والغنى

تحذير من شيئين:

الإسراف، والبخل.

بعض الناس إذا وجد أسرف، وإذا قل ماله أمسك عن النفقة الواجبة!

فلا تقصر في الواجب ولو قل مالك، أما إذا عدم فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا تسرف في المباحات، والإسراف يتناول أمرين:

١. النفقة في المعصية، ولو قلت.

٢. ما زاد عن الحاجة في المباح.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمۡ يُسرِفُوا وَلَمۡ يَقۡتُرُوا وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَاما﴾ [الفرقان ٦٧].

(٢٢)
فأنَّى يُستجاب لذلك!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنى يستجاب له»! رواه مسلم.

هذا الرجل الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه خمسة أسباب لإجابة الدعاء، وهي:

الأول: السفر.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاث دعوات مستجابات: المظلوم، والمسافر، والوالد على ولده" رواه الترمذي.

الثاني: كونه أشعث أغبر.

وهذه حالة يستجاب عندها الدعاء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رُبَّ أشعثَ، أغبر، ذي طمرين، مدفوعٍ بالأبوابِ، لو أقسمَ على اللَّهِ لأبرَّه" رواه الترمذي.

الثالث: رفع اليدين عند الدعاء.

قال نبينا صلى الله عليه: "إن ربكم حييٌّ كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً" رواه أبو داود.

الرابع: التوسل بأسماء الله.

فالرب من أسماء الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمنٌ أن يستجاب لكم" رواه مسلم.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلأَسمَآءُ ٱلحُسنَىٰ فَٱدعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف ١٨٠].

الخامس: الإلحاح في الدعاء.

فإن الله يحب الملحين في الدعاء.

وهذا حديث، لكنه ضعيف الإسناد.

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء" [الجواب الكافي، ص:٢٥].

مع كلِّ ذلك ردَّ الله دعاءه، بسبب أكله للحرام.

فلقمة حرام يدخلها العبد إلى جوفه، يقطع صلته برب العالمين بسببها.

(٢٣)

تفكّر البائس!!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: علمني خيراً.

الأعرابي: العربي الذي يسكن البادية.

- خيراً: عملاً صالحاً، أو ذكراً أقوله.

فقال: «قلْ: سبحان اللهِ، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ».

- هذه أحب الكلمات إلى الله تعالى.

- سبحان الله: تنزه عن النقائص كلها.

- الحمد لله: وصف المحمود بصفات الكمال على جهة المحبة والتعظيم.

- لا إله إلا الله: لا معبود حقٌّ إلا الله.

- الله أكبر: أعظم وأكبر من كل شيء

فعقد الأعرابيُّ على يدِه، ومضى وتفكَّر ثم رجع، فتبسَّم النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وقال: «تفكَّرَ البائسُ».

- عقد على يده: بعدما عقد النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهو يعلمه، بسط أصابعه، وعقدها، وكررها.

- تفكر البائس: ابتأس، وأحزنه أمرٌ فكّر فيه، فعاد.

فجاء فقال : يا رسولَ اللهِ! سبحان اللهِ، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ؛ هذا لله، فما لي؟

أي: ما علمتني إياه ثناء على ربي، وأنا أريد أن تعلمني دعاء لي.

فقال له النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: "«يا أعرابيُّ! إذا قلتَ: سبحان اللهِ؛ قال اللهُ: صدقتَ، وإذا قلتَ: الحمدُ لله؛ قال اللهُ: صدَقْتَ، وإذا قلتَ: لا إلهَ إلا اللهُ؛ قال اللهُ : صدَقْت، وإذا قلتَ: اللهُ أكبرُ؛ قال اللهُ: صدقْت. وإذا قلتَ: اللهمَّ اغفِرْ لي؛ قال اللهُ: قد فعلتُ،

وإذا قلتَ: اللهمَّ ارْحمني؛ قال اللهُ: قد فعلتُ، وإذا قلتَ: اللهمَّ ارزُقْني؛ قال اللهُ: قد فعلتُ».

- فيه أن ذكر الله والثناء عليه بهذه الكلمات من أسباب إجابة الدعاء.

- المغفرة: سَتر الذنب، مع التجاوز عنه.

- ارحمني: من آثار رحمة الله: إيصال المسار، ودفع المضار.

- الرزق: العطاء.

فعقد الأعرابيُّ على سبعٍ في يدِه، ثم ولَّى.

أخرجه البيهقي، وصححه الألباني في السلسلة.

في رواية: أنه بعدما عقد أصابع يديه السبعة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد ملأ يديه من الخير».

(٢٤)

وبنبيّك الذي أرسلت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهم أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ؛ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».

قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» رواه البخاري ومسلم.

إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ

فيه الحث على الوضوء قبل النوم، وقد ثبت في سنن الترمذي، قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أوى إلى فراشه طاهرا لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه».

وفيه: الاضطجاع على الشق الأيمن.

ثُمَّ قُلْ: اللهم أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ،

جعلت نفسي منقادةً إليك، وهذا معنى الإسلام، فهو الانقياد لله والاستسلام لأمره.

وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إليك،

المراد الإخلاص، فكل عملي إنما أريد به وجهك الكريم، ولا يقبل عمل إلا إذا أخلص فيه صاحبه.

وألجأت ظهري إليك

استعنت بك، وذُكر الظهرُ لأن الاعتماد يكون عليه، وفي عاميتنا (فلان ما عندو ضهر)..

وفوضت أمري إليك

اعتمدت وتوكلت عليك، ومن فوض أمره إلى الله كفاه، قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [الطلاق ٣]، وقال عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [غافر ٤٤].

رغبة ورهبة إليك

رغبة أي في عطائك، ورهبة من عذابك.

وفيه رد على من يقول: لا أعبد الله طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، والله يقول:

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف ٥٦]، أي: خوفا من عقابه، وطمعا في ثوابه.

لا ملجأ ولا منجا

لا مكان ألجأ أليه يمنعني منك.

ولا ينجي من عذابك سواك.

ويجوز في غير هذا الباب: لا ملجأ ولا منجأ بالهمز، أو لا ملجا ولا منجا بتركه فيهما، أو بتركه في أحدهما.

آمنتُ بكِتابِك الذي أنْزَلتَ، وبنبيك الذي أرسلت

والكتاب المشار إليه القرآن، أو الكتب.

فإنْ مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ، فأنْتَ علَى الفِطْرَةِ، وإن أصبحت أصبت خيراً، واجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَتَكَلَّمُ بهِ.

الفطرة: الدين القويم.

أصبت خيراً: فسرها النووي رحمه الله في شرح مسلم بالثواب، والاهتمام بالسنن.

وفيه أنه ينام بعده ولا يتكلم بشيء.

قالَ: فَرَدَّدْتُهَا علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بكِتَابِكَ الذي أنْزَلْتَ، قُلتُ: ورَسولِكَ، قالَ: لَا، ونَبِيِّكَ الذي أرْسَلْتَ.

أعظم فائدة نستفيدها من هذا الحديث أن الأذكار توقيفية، فليس لأحد أن يستبدل لفظا مكان آخر، أو أن يأتي بجديد، فكل هذا محدث لا يقبله الله تعالى.

(٢٥)

الآية ٦١ من سورة يونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال تعالى:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١] [يونس ٦١].

وَمَا تَكُونُ فِى شَأن

في أي أمر من الأمور.

والخطاب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

وَمَا تَتلُوا مِنهُ مِن قُرءَان

الضمير في (منه) يعود إلى الشأن.

فالتلاوة أعظم شأن يفعله النبي صلى الله عليه وسلم.

وَلَا تَعمَلُونَ مِن عَمَلٍ

الخطاب للأمة كلِّها.

إِلَّا كُنَّا عَلَيكُم شُهُودًا إِذ تُفِيضُونَ فِيهِ

رقباء، مطلعين عليه، حافظين له.

والإفاضة في العمل الدخول فيه.

وَمَا يَعزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلأَرضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

لا يغيب عن الله مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ومثقال ذرة ما يزنها، والذرة النملة الصغيرة.

وَلَآ أَصغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَآ أَكبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ

ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها إلا هو مسجل في كتاب واضح أحصى كل شيء.

من دروس هذه الآية درسان:

الأول:

تعلم الآية مراقبة الله الذي أحاط علمه بكل شيء، فما من عمل أعزم عليه وأدخل فيه إلا والله مطّلع عليه، فالإيمان بذلك يربِّي على مراقبة الله تعالى.

الثاني:

وتعلم الصبر على المصائب والنكبات، فمما يعزي به المصاب نفسه أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

(٢٦)

ثلاث مهلكات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه" رواه البيهقي.

وأما المهلكات فشح مطاع

قال القرطبي: "إنَّ الشُّحَّ هو البُخلُ مع حِرصٍ، وهو الصَّحيحُ" [تفسير القرطبي ٤/ ٢٩٣].

قال تعالى في الحشر والتغابن: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ﴾.

قال ابن كثير: "من سَلِم من الشُّحِّ فقد أفلَح وأنجَح" [تفسير القرآن العظيم ٨/ ٧١].

وفي الحديث: "إياكم والشح، فإنما أهلك من قبلكم الشح" رواه أبو داود.

والمعنى: أهلكهم في الدنيا لكونهم حرصوا على الدنيا بسببه فسفكوا الدماء.

وأهلكهم لذلك في الآخرة.

اجتمع جماعة من المحدثين منهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وحُبيش بن مبشر الثقفي جلسوا يوماً فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلاً صالحاً بخيلاً

وهوى متبع

مخالفة الشرع بسبب ما تحبه النفس.

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [القصص ٥٠].

فكل مخالفة للكتاب والسنة فإنما هي من اتباع الهوى.

الذي لا يصلي اتبع هواه

ومن لا يزكي ولا يحج اتبع هواه.

أمرنا بصلة الرحم، فمن لا يفعل ذلك اتبع هواه، وهكذا.

وإعجاب المرء بنفسه

وهذا يتناول العجب.

أن يمن بعمله على ربه.

قال تعالى:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

فهؤلاء جماعة من المنافقين كانوا يرون أن لهم منةً على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونهم أسلموا، ونسوا أن المنة لله تعالى.

فالمراد أن يغتر بما عنده من الخير.

ويتناول الكبر والتعالي على الناس.

ويتناول الاعتداد بالرأي الخطأ ورد النصيحة.

وليس منه أن يحب المرء أن يكون على هيئة حسنة جميلة، فالله جميل يحب الجمال.

(٢٧)

عامل بما تحب أن تعامل به

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ» رواه أبو داود.

وأفضل تعريف لحسن الخلق تعريف ابن دقيق العيد في شرح الأربعين، قال: أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

وهذه خمسة أحاديث أكد فيها النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الخلق.

الحديث الأول:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" رواه البخاري ومسلم.

وهذا نفي لكمال الإيمان الواجب.

الحديث الثاني:

قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب منكم أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة؛ فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يُحب أن يُؤتى إليه» رواه مسلم.

فهذا الخلق من أسباب الفلاح في الآخرة، قال ربنا: ﴿فَمَن زُحزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدخِلَ ٱلجَنَّةَ فَقَد فَازَ﴾ [آل عمران ١٨٥].

الحديث الثالث:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وأحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً" رواه أحمد.

فهذه من خصال الإسلام، والمسلم الحق الذي يفعل ذلك.

الحديث الرابع:

قال يزيد القَسْري رضي الله عنه : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتحب الجنة"؟ قلت: نعم يارسول الله. قال: "فأحب لأخيك ما تُحب لنفسك" رواه أحمد.

فهذا الخلق من موجبات الجنة.

الحديث الخامس:

قال أبو المنتفق رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه: دلني على عمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار، فقال له: "اعبدِ اللهَ لا تشركْ به شيئًا، وأقمِ الصلاةَ المكتوبةَ، وأدِّ الزكاةَ المفروضةَ، وحُجَّ واعتمرْ، وصمْ رمضانَ، وانظر ما تُحبُّ للناسِ أن يأتوه إليك فافعله بهم، وما تكره أن يأتوه إليك فذَرْهم منه" رواه الطبراني.

والمعنى: عامل الناس بما تحب أن تُعامَل به.

(٢٨)

أحب الكلام؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فضل الكلمات الأربعة (٢ من ٢)

هذه الكلمات أحب إلى رسول الله صلى الله عليه من الدنيا وما فيها:

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُّ إلي ممّا طلعت عليه الشمس" .

وهي وصية الخليل عليه السلام لهذه الأمة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء،

وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» رواه الترمذي.

قيعان: أرض مستوية.

وهن كفارات للسيئات

في سنن الترمذي، ومستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كُفِّرت عنه ذنوبُه ولو كانت أكثر من زَبَد البحر"، حسنه الترمذي، وصححه الحاكم وأقرَّه الذهبي، وحسّنه الألباني.

ولا حول ولا قوة إلا بالله: لا تحوُّلَ من حال إلى حال، ولا قوةَ على ذلك، إلا بالله تعالى.

وهي وقاية من النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خذوا جُنَّتَكم». قالوا: يا رسول الله عدو حضر؟ قال: «لا، ولكن جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مُجَنِّبات، ومُعَقِّبات، وهن الباقيات الصالحات» رواه النسائي.

مُجَنِّباتٍ، تكون على جانبي صاحبها تمنعه من العذاب.

ومُعَقِّباتٍ، أي: هُنَّ كلِماتٌ يَأْتي بعْضُها عقب بعض.

الباقيات الصالحات: من العمل الصالح الذي يبقى للعامل في الآخرة.

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١.	القنوت في الصلاة	٣
٢.	متى نطيل الصلاة؟ ومتى نخفِّفُها؟	٦
٣.	التبكير يوم الجمعة	٩
٤.	الباقيات الصالحات	١١
٥.	الاستسقاء والاستصحاء	١٤
٦.	أسوأ الناس سرقةً!	١٧
٧.	حق الجار	١٩
٨.	لا عليك ما فاتك من الدنيا!	٢٢
٩.	الاعتداء في الدعاء	٢٤
١٠.	الاستقامة	٢٨
١١.	كلمتان	٣٢

١٢.	أجمع الدعاء	٣٥
١٣.	﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾	٣٨
١٤.	رب ألهمني رشدي	٤٠
١٥.	أي اتباع هذا!؟	٤٢
١٦.	أحب الكلام إلى الله	٤٥
١٧.	الآية ١١٠ من سورة البقرة	٤٨
١٨.	سجود الشكر	٥٠
١٩.	هذا ما اختاره لصدِّق الأمة!	٥٣
٢٠.	ليعلم الله من يخافه بالغيب	٥٦
٢١.	ثلاث منجيات	٥٩
٢٢.	فأنَّى يُستجاب لذلك!	٦٢
٢٣.	تفكَّرالبائس!!	٦٥
٢٤.	وبنبيك الذي أرسلت	٦٨
٢٥.	الآية ٦١ من سورة يونس	٧٣
٢٦.	ثلاث مهلكات	٧٦

٢٧.	عامل بما تحب أن تعامل به	٨٠
٢٨.	أحب الكلام ٢	٨٣